وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــــة المثنى
كليـــــــــــة الآداب
قســـــــــــم الاثـــار
المرحـــــــلة الثالثـة

تاريخ الشرق الأدنى القديم
(بلاد الأناضول)

مدرس المادة
م.م. هيثم عقيل عويز

الفصل الثاني

العصر الحاتي (٢٣٠٠ ق.م. (؟) - ١٧٥٠ ق.م.)

من الصعب جدا معرفة بدء هذا العصر لان ليس من السهل معرفة الوقت الذي بدأ فيه الحاتيون بدخول البلاد . وقد اعتبر البعض اصحاب قبور الاجاهويوك وحروز تبة وكايابينارهويوك في سهل توكات ـ اماسيا الخصب هم من الحاتيين . وحتى ذهب آخرون استنادا الى وجود النصب في مقابر الاجاهويوك الى افتراض اصل شمالي لهؤلاء الحاتيين (من منطقة القفقاس) وافترضوا الاصل المشترك للوعائيين الفخاريين (الصغيرين المعمولين باليد والمزينين) من مقبرة الاجاهويوك وفخار خربة الكرك في فلسطين المماثل لهما والذي يمكن تتبع دخوله الى الموقع الاخير بطريق (راس شمرة ، طبارة الاكراد ، الالاخ . . . الخ) في جنوب بلاد القفقاس واستنتجوا احتمال بدء هجرة الحاتيين هؤلاء من القفقاس جنوبا طاغين على منطقة تمتد من اسيا الصغرى حتى فلسطين . وبذلك (حسب رأيهم) فان الحيثيين الذين يذكرهم العهد القديم زمن الاباء (ابراهيم الخليل واولاده واحفاده) ليسوا من الحيثيين الذين دخلوا فلسطين ايام الامبراطورية الحيثية بل من المهاجرين الحاتيين الاوائل[1] . ولم تستمر هذه الحضارة الى العصر التالي باسيا الصغرى ولكن تأثيرهم ظل مستمرا في حضارة البلاد الى جانب اظهارها تأثيرات خارجية مما يدل على علاقات لهم مع جيرانهم . فبعض اثار مقبرة الاجاهويوك تماثل نظيرات لها من عصر فجر السلالات في العراق من زمن اسبق وكذلك مع ادوات من مدينة الطبقة الثانية

لطروادة وبعض الاسلحة لها ما يماثلها في شمال سوريا وقبرص[٢] . وقد وردنا اسم الحاتيين من المصادر الحيثية ونعرف ان بلاد الاناضول قد سميت بهم منذ الربع الاخير من الالف الثالث ق.م. (بلاد حاتتي) وظلت تعرف بهذا الاسم حتى قرون متأخرة . وقد سميت لغتهم ايضا بالنيسية ويمكن ان نتعرف على لغتهم من الكثير من الكلمات والعبارات القصيرة التي وردت منها في النصوص الحيثية . فقد استعملت هذه اللغة والتي سميت ايضا باللغة شبه الحيثية (الما قبل الحيثية) من قبل الكهنة في طقوس بعض الارباب منهم الهة عظام في مجمع الارباب الحيثي . ولكن هذه العبارات غير كافية لان تعطينا صورة كاملة عن اللغة الحاتية سواء من ناحية البنية او المفردات . ويظهر انها تمتاز باستعمالها للكثير من المزيدات عند بداية الكلمات والافعال فمثلا كلمة بينو (معناها طفل) التي يكون جمعها باضافة لي الى بداية الكلمة فتكون اطفال . ولا تنتمي هذه اللغة الى اية عائلة لغوية معروفة ولا علاقة لها باللغة الحيثية التي هي احدى اللغات الهندية ـ الاوروبية . ونعرف بان العبارات في اللغة الحاتية تبدأ عادة بالصيغة الظرفية حاتيتلي[٣] ويظهر ايضا تأثير الحضارة الحاتية في الطقوس الدينية الرسمية والاساطير الحيثية . وكما يدل الاسم فان العاصمة الحيثية نفسها (حاتتو شاش) كانت بالاصل مستقرا حاتتيا . وان العناصر الحاتية الكثيرة الواضحة في الحضارة الحيثية يدل على مدى التقدم الفكري الذي كان عليه الحاتتيون[٤] . ونعرف ايضا بأن جماعة اخرى تعرف باللوفيين قد دخلوا بلاد الاناضول من الغرب في نهاية العصر البرونزي الاولي واضعين نهاية لحضارة اقدم في البلاد . وقد سكن اللوفيون خلال هذا العصر والذي تلاه في الاقسام الجنوبية والغربية من شبه جزيرة الاناضول .

ويطابق هذا العصر اثاريا العصر البرونزي الأوسط في البلاد والذي شهدت به غرب بلاد الاناضول نهضة حضارية وظهرت في اواسطها وبمنطقة كليكيا بدايات حضارات هامة . فقد وجدت مواقع جديدة وعثر على اوعية وادوات واسلحة مستحدثة ونشطت التجارة . انه عصر تحول ولدت به حضارات جديدة عن تلك

التي عاشت في البلدة السابقة والجديدة جنبا الى جنب .

من الطبقة الخامسة من موقع بيجة سلطان عثر على قمة التل الشرقي قصر واسع
طره ثمانون ياردة بينما شغل التل الغربي مجموعة من بنايات عامة داخل سياج خاص
ها . وكذلك بناية لمعبد . والمدينة كانت محاطة بسور . وربما كانت للبنايات طوابق
انية شيدت من الخشب مع شرفات عريضة مفتوحة لاستعمالها في فصل الصيف .
تركت ارضية البنايات دون تبليط او رصف ، واعتبر البعض مدينة هذا العصر عند
يجة سلطان المركز الاداري لدولة ارزاوا . وان تهديم هذه المدينة في وقت تم تقديره
حوالي سنة ١٧٥٠ ق.م. على يد عدو غير معروف يوازي بداية الدولة الحيثية يقوي
لاحتمال كون المهاجمين من الحيثيين الاوائل . وعثر في القصر على عدد من الاساور
لفضية والاقراط الجميلة مبعثرة في الساحة والتي تشابه اقراطا من الذهب وجدت في
ثوبر اورين قرب كوتاهية ، والى العصر البرونزي الاوسط تعود مدينة الطبقة
لسادسة من طروادة التي استمرت لمدة طويلة بحيث عاصرت أواخرها حوالي نهاية
لامبراطورية الحيثية . فقد طغت على طروادة الان حضارة جديدة لا علاقة لها
بحضارة مدينة الطبقة الخامسة (٥) . وتتميز هذه بالفخار الرمادي المعروف بفخار
المنيا الذي طغى على الساحل الايجي شمال ازمير والذي تعرض الان الى الهجرة التي
جلبت العصر الهيلادي الاوسط الى بلاد اليونان والتي يقال انهم يمثلون اوائل
المتكلمين باللغة اليونانية . علما بان هناك من يعتبر حضارة الطبقة السادسة في
طروادة استمرارا لحضارة بلاد الاناضول(٦) . فلقد اعيد بناء الاسوار ثلاث مرات
خلال هذه الفترة وفي كل مرة كان بناء السور يفوق سابقه في حجمه وعظمته . وكان
السور الاخير بمحيط يبلغ حوالي ستمائة ياردة يضم داخله قلعة طولها حوالي ٢٢٥
ياردة فيها خمس بوابات . وحوت المقبرة التي تقع خارج القلعة على حوالي ٢٠٠ جرة
حوت رماد عظام رجال احرقوا مع عظام اطفال لم تحرق . وتدل هذه المقبرة على
ممارسة السكان لحرق الموتى في نهاية حياة هذه الطبقة التي استمرت حتى القرن الثالث
عشر ق. م.

ولم يكتشف الكثير من المعادن ولكن الادوات المزينة المصنوعة بك
الذهب والالكتروم والفضة والبرونز تدل على تقدم . وبعض هذه ا
اخرى من الصخر والعاج والعظام مستوردة دون شك من المراكز الماليسية
مصنوع في طروادة نفسها وتظهر المكتشفات علاقات مع العالم الايجي وقبرو

التقسيمات الادارية

فالبلاد كانت مقسمة الى دويلات منفصلة ربما تصل عددها الى ما
الثلاثين مستقلة عن بعضها ولو ان رئيس احدى دويلاتها كان يلقب بالامبرا
ويمكن الافتراض بان لا بد وان كانت هناك منافسة للحصول على هذا الل
ادت الى حروب محلية فنسمع مثلا عن الامير العظيم لمدينة بوروش خاندا
اواخر عهدهم كان هناك ملكان في مدينة كوسسورا هما بيتخانا وولده انيتا
من اخضاع جميع المدن الاخرى بما فيها حاتتو شاش ونقلوا عاصمتهم الى
NESA متقدما حسب ما يظهر نحو الشمال . وفي الغالب هو الذي قضى
المستعمرة الاشورية بكبادوكية . وقد وجد خنجر منقوش باسمه في ا
المدينة(٨). وان النصوص اللغوية من الفترة التي عاصرت المستعمرة الاشور
آسيا الصغرى تدل على ان بلاد الاناضول كانت الى حد كبير مسكونة من
الحاتيين . ونستدل من وجود اسماء هندية ـ اوروبية كثيرة على ان الهنود الاورو
كانوا يشكلون جزءا رئيسيا من السكان . وهناك ايضا اسماء حورية في الوثا
الاشورية ربما يمثلون نظرا لقلتها بعض الاشخاص الذين عملوا مع رجال المستعم
وتدل على شريحة اخرى في المجتمع آنذاك . كما عاشت في البلاد الان جماعا
اللوفيين الذين تكلموا اللغة اللوفية والباليين الذين تكلموا اللغة البالية .

وتظهر النصوص الخاصة بالمستعمرة الاشورية انقسام البلاد الى عدة دويلات
يتألف كل منها من مدينة حولها قرى وقصبات بيد امير محلي (روباتوم) او اميرة محلية
(روبائوم) . ويعتقد البعض ان الملوك الاشوريين لم يتعرضوا لهؤلاء بل تركوهم
وشأنهم في دويلاتهم شريطة ان يربطوا انفسهم بالعجلة الاشورية والاعتراف بسلطة
الملك الاشوري العليا(٩) . وجرت العادة ان تعقد معاهدة بين الطرفين الاشوري

والمحلي يقسم بها الطرفان اليمين باربابهم ويصبح بموجبها الحاكم المحلي كابن الى الملك الاشوري وقد وردتنا بضعة نصوص تشير الى مثل هذا القسم الى الملك الاشوري . ففي احدى الوثائق نقرأ بان رسل السلطة الاشورية في مدينة دورخوميد قد طلبوا مقابلة امير تامينا لاجل ان قسم اليمين امامهم . ولكن الامير رفض بان يجعل القسم يدار من قبل رسل دور خوميد (ربما لاختلاف له مع سلطة تلك المدينة) طالبا ان تقوم به سلطات كانيش . وفي رسالة ثانية نقرأ بان الادارة الاشورية في مدينة واخشوشانا تعلم رؤسائها في كانيش بوصول رسالة لهم من امير واشخانيا يعلمهم فيها بانه قد تبوأ عرش والده عارضا ان يقسم اليمين . وفي نص اخر نقرأ بان اميرة مدينة خورومو قد كتب الى السلطة الاشورية في كانيش بما نصه (انا ابنكم متمسك بالقسم) . وتظهر وثائق المستعمرة الاشورية باسيا الصغرى ان هناك حوالي الثلاثين حاكما يلقون على انفسهم اللقب روبائوم او بيل اليم (سيد المدينة) واحيانا ملوك . ويظهر انهم كانوا مستقلين عن بعضهم البعض وهي :

١ ـ بادنا التي ربما كانت تقع بين مدينتي أورفة وبيرة جك ، ٢ ـ بوروش خاتون (بوروش خاندا) في سهل قونية ربما اوبروك . ٣ ـ تاوينيا ربما عند نفس كوى على بعد حوالي ٢٠ كم جنوب بوغاز كوي .[١٠] ٤ ـ تامينا (قرب بوغاز كوى) . ٥ ـ دور خوميد (دور خومد) شمال شرقي حوض نهر قزيل ايرمق . ٦ ـ واخشوشانا ربما قرب نقدة . ٧ ـ داداني ربماعند عبور الفرات قرب بيرة جك . ٨ ـ خاخخوم في منطقة حاربوت . ٩ ـ خاتتوشا غالبا بوغاز كوى . ١٠ ـ خوراما في المنطقة التي تؤدي الى جبال انتي طوروس غربي الفرات . ١١ ـ كوششارا في منطقة حوض نهر الهاليس . ١٢ ـ كاراخنا شمال شرق بوغاز كوى وشرق جوروم في حوض الهاليس الاعلى . ١٣ ـ لوخوزاديا في منطقة حوض شرق كلكيا . ١٤ ـ ماما على طريق الب ستان ومرعش . ١٥ ـ نيننا شا في منطقة اكسراي في الطريق المؤدي الى سهل قونية . ١٦ ـ نيخريا في مثلث ماردين وسيفريك وديار بكر . ١٧ ـ باخاتيما في وسط الاناضول . ١٨ ـ باروتتوم في منطقة غازي عينتاب . ١٩ ـ شالوخوشوا في منطقة

حوالي شرق كلكيا . ٢٠ ـ شالا توار حوالي الجنوب الوسطي من هضبة الاناضول .
٢١ ـ شاموخا في المنطقة بين اعالي الهاليس واعالي الفرات . ٢٢ ـ تامينا قرب بوغاز
كوى . ٢٣ ـ تيميلكيا جنوب شرق هضبة الاناضول . ٢٤ ـ زالپا جنوب بوغاز
كوي وربما الاجاهويوك . ٢٥ ـ اولاما جنوب بحيرة الملح . ٢٦ ـ توخبا شمال
شرق الهاليس . ٢٧ ـ اوششا جنوب بحيرة الملح . ٢٨ ـ واشخانيا جنوب
قيصري . ٢٩ ـ تاوينيا ربما تكون اسكي يابار . ولا نعرف محلات مدن اخرى امثال
شانا وخوبيشنا وتليماريا وشيخواو خانا كاناك وخودوروت ونادو ختوم[١١] . ونعرف
ان في اواخر عهد المستعمرة الاشورية باسيا الصغرى غزى ملك زالپا مدينة كانيش
وحمل منها الهها المحلي .

1. Maurice Vieyrao Hittite Art, (London, 1955), pp. 19-20.
2. Leonard Woolley, The Art of the Middle East, (Holland, 1961), pp. 122-124.
3. O.R. Gurney, The Hittites, (Baltimore, 1954), pp. 122.
4. Ekrrem Akurgal, Op. Cit., pp. 5-6.
5. C.W. Blegen, J.L. Caskey, and M. Rawson, Troy II: The Third, Fourth and Fifth Settlements, (Princeton, 1951), p. 226.
6. K. Bittle, "Review of C.W. Blegen and others, Troy III, Gnomon, Vol. 28 (1956), pp. 241 ff.
7. Blegen, Troy, Op. Cit., pp. 10-12.
8. Tahsin Ozguc, "The Dagger of Anitta", Belleten, XX, (Jan. 1956), p. 77.
9. Edward Meyer, Geschichte des Altertums, (Berlin, 1923), Vol. I, p. 612. J. Lewy, Kappadokische Tantafeln and fruehgeschichte Assyriens and Kleinasiens, Orientalistische Literaturzietung, (OLZ), 29 (1926), pp. 750-761.
10. J. Garstang, Hittite Military Roads in Asia Minor, American Journal of Archaeology, :AJA), Vol. 47 (1943), p. 47
11. Louis Lawrence Orlin, Assyrian Colonies in Cappadocia,(The Hague, 1970), pp. 77-87.

وفي هذا العصر كانت هناك مستعمرة تجارية اشورية عند مدينة كانيش (جانيش) التي كانت عاصمة لمملكة واسعة عرفت بهذا الاسم. ويظهر أن المستعمرين الاشوريين قد اختاروا هذه المدينة لاسباب عدة منها وقوعها وسط سهل قيصيرية الخصب ووجودها عند النهاية الشرقية لهضبة الاناضول الوسطى وفي محل تلتقي وتفترق منه الطرق التجارية التي تربط الشرق والغرب وقتذاك . ويغطي المركز التجاري هذا المنطقة بين القسم الشمالي والشرقي والجنوب الشرقي من تل كول تبة . وقد مارس الاشوريون التجارة بين بلاد اشور وآسيا الصغرى والنصوص التي تركوها دونت باللغة الاكدية وبلهجة بدائية ولو انها احتوت على بعض الاستعمالات النحوية الخاصة . بها وربما استمرت حياة الجالية الاشورية حتى حوالي سنة ١٧٠٠ ق . م . في وقت قد يكون تأسيسها زمن حكم الملك شوسن من ملوك سلالة اور الثالثة (١٩٨٣ ـ ١٩٧٥ ق . م .) ولا نعرف السبب الذي ادى الى توقف فعاليات المستعمرة هذه ولكن اخذت تظهر في نصوصهم سواء من موقع كول تبة او علي شار اسماء امراء غير اشوريين منهم لابارشا (ربما الملك لا بارنا). كما حدث تغيير مماثل في مدينة زالبا حيث حل حاكم من مواطني البلدة محل التسلط الاشوري يمكن ملاحظته في الطبقة الثانية بعد ثلاثة اجيال من حياة المستعمرة الاشورية . ونقرأ في وثيقة طلاق اسم الملك بتخانا وكون انيتا قائدا للقلعة . ونقرأ في نصوص من موقع علي شاركون لقب انيتا الامير العظيم (روبائوم رابيوم).

وقد استورد التجار الاشوريون في آسيا الصغرى من بلاد اشور التي كانت المركز الرئيسي لهم ماليا وتجاريا الكثير من المنتوجات امثال المنسوجات والصوف الذي بادلوه بالملابس الاناضولية ومعدن الاناكوم (القصدير وربما النحاس) وبعض المنتجات الصغيرة . وقد كان هناك طلب شديد في اسيا الصغرى على القصدير لخلطه مع النحاس لعمل البرونز. والنحاس موجود في آسيا الصغرى في وقت انعدم فيه القصدير . ويظهر ان القوافل الخاصة بالجالية الاشورية حملت الرصاص والقصدير وتاجرت فيهما. فكانت قرب منابع الزاب الاعلى ومنطقة جودي داغ

خامات الرصاص التي حوت كميات من الفضة حصل عليها الاشوريون
يرسلونها الى وكلائهم في آسيا الصغرى لصهرها وتعدينها حيث هناك الوقود
والفنيون اللازمون ولو ان هناك من لا يعتقد بانه قد نقل لقلة الوقود ولو كانت
المشكلة بسبب الوقود لكان من الاسهل على الاشوريين جلب الاخشاب من
المجاورة لهم . ويظهر ان التجار الاشوريين في آسيا الصغرى كانوا يحصلون
النحاس المنقى والخام (الاسود) من داخل الاناضول ويرسلونه الى بلاد
للتعدين .

وكانت الدولة الاشورية زمن ازدهار المستعمرة الاشورية بآسيا الصغرى
بلغت قوة زمن الملوك ايلوشوما وخليفته اريشوم الاول وحفيده سرجون الا
الاشوري وقوة هؤلاء قد قوى من نفوذ التجار الاشوريين في كبادوكية واعطاهم
حكام البلاد سكانها سندا ودعما خاصة وان فعاليات التجار الاشوريين في آ
الصغرى كانت مشاريع عائلية مثل عائلة بوشكين وبوشوتا وطاب آخوم ولوز
وكيكي . وكان تأثير التجار الاشوريين على آسيا الصغرى كبيرا حيث كونت فيه
لاول مرة حسب معلوماتنا الحالية وحدة اقتصادية وحتى قيل ان حقيقة ظهور الدول
الحيثية القديمة كاملة القوة بعد وقت قصير من نهاية حياة المستعمرة الاشورية في بلا
الاناضول انما يعزى الى الجو الاقتصادي الملائم الذي تركه هؤلاء التجار هناك .

وقد قدمت نظريات عدة عن اصل المستعمرة الاشورية بآسيا الصغرى هذه
وهناك من يتحمس الى كونها حصيلة غزو اشوري قديم الى المناطق عبر جبال
طوروس(١٢) . حيث كان هناك في عصر ازدهار فعاليات التجار الاشوريين بآسيا
الصغرى بالذات امبراطورية اشورية واسعة وكانت لها في بلاد الاناضول دولة تابعة
دعاها الاستاذ ليفي هاليس الاشورية(١٣)وعاصمتهاعند كانيش . وربما حدث هذا
الغزو المقترح في عهد الملك سرجون الاول وولده بوزور اشور الثاني وربما زمن
ايريشوم الاول (١٨٧٦ - ١٨٣٧ ق . م) الذي وزع الكثير من الرعايا الاشوريين
الى عدة مدن عبر جبال طوروس كيما يؤمن سلامة ممتلكاته الجديدة . وبعد ان